

الدكتور رشدى عليان

استاذ مساعـــد قسم الدين

الصابئة اسم لطائفة دينية يقدر عدد ابنائها بخمس عشرة الف نسمــــة ، يعيش اكثرهم اليوم في العراق وايران وهي على قلة عددها تستقل بلغة «مقدسة» خاصة ، واحكام دينية لا تشبه فى جملتها دينا واحدا ، ولــــكنها تشبه فى بعض اجزائها ومعتقداتها كل دين •

كما ان لهم كتبا دينية خاصة ينسبون اهمها كتـــاب «كنزه ربه» الى آدم ـ عليه السلام ـ •

ولذا كان للصابئة شأن كبير في الدراسات الدينية •

اذ فيها ولاشك عقائد سابقة لجميع الاديان الكتابية (اليهودية ، والمسيحية، والاسلام) وعقائد سابقة للحنيفية ملة ابراهيم ـ عليه السلام ـ •

وسيتناول هذا البحث : التعريف بالصابئة ، وبيان آراء الباحثين ـ قديما وحديثا ـ في حقيقة دينهم ، والتعريف بفرقهم ولاسيما عبدة الكواكب والاصنام منهم « صابئة حران » وسيعقب هذا بحث خاص بصابئة العراق وايران (المندائية)

١ ـ الصابئة في اللغة :

توجد عدة آراء حول الفعل الذى اشتقت منه كلمة الصابئة او الصابئين، نستعرضها بايجاز ثم نشير الى ما يترجح منها •

١ ـ يرى كثير من الباحثين ان الصابئة او الصابئين (جمع صابئى) مأخوذة من كلمة «صبأ» العربية بمعنى خرج من دين الى دين •

قال ابن منظور[(١)] : صبأ يصبأ •• ، خرج من دين الى دين آخر كمــا تصبأ النجوم اى تخرج من مطالعها •

قال ابو اسحق الزجاج في قوله تعالى : «والصابئين»[٢] معناه : الخارجين من دين الى دين .

يقال : صبأ فلان يصبأ اذا خرج من دينه ... وفي حديث بني جذيمة كانوا يقولون لما اسلموا : صبأنا .. صبأنا .

وكانت العرب تسمى النبي -ص- الصابيء لانه خرج من دين قريش الى الاسلام ، ويسمون من يدخل في دين الاسلام مصبوا[٣] ويسمون المسلمين الصباة[٤] .

وقال الفيومي[٥] : وصبأ من دين الى دين يصبأ خرج فهو صابىء ، ثم جعل هذا اللقب على طائفة من الكفار يقال انها تعبد الكواكب في الباطن ، وتنسب الى النصرانية في الظاهر ، وهم الصابئة والصابئون .

٢ - ويرى العالم اللغوى «جسنيوس» ان كلمة صابئي مشتقة من «صبأوث» العبرية ، بمعنى جند السماء ، دلالة على انهم يعبدون الكواكب[٦] .

٣ - ويرى آخرون ان اسم الصابئة مشق من كلمة « صبع » العبرية ، بمعنى غطس ، ثم اسقطت العين اشارة الى شعيرتهم الرئيسة وهي التعميد او الغطس في الماء الجارى[٧] .

٤ - والرأى الذى ترجح لدى كثير من الباحثين امثال : نولدكه ، والاب الكرملي ، والاستاذ اوليرى ، والليدى دراور ، والاستاذ العقاد ان كلمة «صابئي» مأخوذة من الفعل «صبا» الآرامي ومعناه : يرتمس ، يغتسل ، يتعمد[٨] .

ولعل الرأي الاخير أرجح الآراء واقربها من الصواب وذلك لما يأتي :-

١ - لمطابقة معنى الفعل «صبا» المندائي[٩] الآرامي لما عليه الصابئة حتى اليوم من الارتماس والاغتسال في الماء الجارى .

٢ - لورود هذه الكلمة بهذا المعنى في كثير من طقوسهم الدينية فهم يقولون في الآذان : « كل انش صابي ابمصبته شلمى» أي كل من يتعمد بالمعمودية يسلم ، كما يقولون في التعميد : « صبينا ابمصبته اد بهرام ربه » أى تعمدنا

بعماد ابراهيم الكبير ، وترد كلمة «المصبته» في غـــير ما ذكرنا كثـــيرا في طقوسهم[١٠] •

٣ ـ لاطلاق بعض المؤرخين والباحثين ـ قديما وحديثا ـ اسم المغتسلة عليهم ، وهو اسم يترجم عن حالهم وفي الوقت نفسه يطابق معنى الفعـل «صبا» الآرامي ، ويقترب من معنى الفعل «صبع» العبرى ويبعد عن معنى الفعل «صبأ» العربي و «صبأوث» العبرى •

قال ابن النديم : وكان بنواحي دست ميسان[١١] قوم يعرفون بالمغتسلة وبتلك النواحي والبطائح بقاياهم الى وقتنا هذا[١٢] •

وقال الاستاذ العقاد : سموا بالصابئة لكثرة الاغتسال في شعائرهم وملازمتهم شواطىء الانهار من اجل ذلك ، ولكنهم هم يطلقون على ملتهم «مندائي»[١٣] •

واشتقاق اسمهم من السبح أرجح من نسبة الاسم الى «السباوث» العبرية بمعنى الجنود ـ جنود السماء ـ أي الكواكب التي اشتهروا بعبادتها[١٤] •

وقال أحد ابناء الصابئة المعاصرين[١٥] ان كلمة صابئي تعني «المتعمـــد» لان التعميد شعار كل صابئى ، وبالتعميد يرتسم الصابئى بصابئيته ، وكلمـــة صابئي مشتقة من فعل «صبا» المندائيالآرامي ، ويعنى الفعل «تعمد» او «اصطبغ»•

والذى أود التنبيه عليه اخيرا ان تسمية هذه الطائفة بالصابئة انما جـاءتهم من الاقوام المجاورة لهم اشارة الى اهم شعائرهم الدينية (الاغتسال او التعميـد بالمـــاء) •

وانهم ـ كما اشار الى ذلك الاستاذ العقاد في النص الذى نقلناه عنـــه ـ يسمون انفسهم «مندايي»[١٦] •

ولكن لما نزل القرآن الكريم وسماهم «الصابئين»[١٧] وعـــدهم ضمن الديانات الكتابية ، وميزهم في المعاملة عن الوثنيين ، واعترف بهم المســـلمون كأصحاب دين •• عندئذ حرصت هذه الطائفة على تسميتهم بالصابئين او الصابئة المندائيين ، بل لقد سعت بعض الطوائف الوثنية ـ كما سيأتي في قصة المأمون مع اهل حران ـ لاطلاق اسم الصابئة على انفسهم حتى ينعموا بالسماحـــة التي

اظهرها القرآن الكريم لاهل الـــكتاب ، وحتى يتمتعوا بالحقوق التي منحها الاسلام للصابئة كأهل دين[١٨] •

وظل الحال هكذا الى ان وقعت العراق تحت الاحتلال فالانتداب البريطاني اثر هزيمة تركيا في الحرب العالمية الاولى وسقوط الخلافة العثمانية فكان يحلو لبعض الصابئة ان يسمي نفسه «مسيحي من اتباع يوحنا المعمدان» ولكن سرعان ما اختفى هذا الاسم بتأسيس الحكم الوطني في العراق[١٩] •

٢ ـ حقيقة دين الصابئة :ـ

كما اختلف العلماء والباحثون في الفعل الذى اشتقت منه لفظة الصابئـــة او الصابئين ، وفي معناه •

فقد اختلفوا اختلافا اكثر في حقيقة دين الصابئة[٢٠] •

وبالنظر الى ان القرآن الكريم قد اشار الى هــذا الدين ، فقــد رأيت ان استعرض آراء المفسرين في دين الصابئين ، ثم اردفهـــا ببيان آراء العلمـــاء والمؤرخين ، ثم اشير الى ما ترجح منها •

١ ـ الصابئة في القرآن الكريم :

اختلفت آراء المفسرين في تفسير كلمة «الصابئين» التي وردت في القرآن الكريم اختلافا كبيرا •

وقد أورد ابن كثير في تفسيره[٢١] جملة آراء من سبقه ومن عاصره من المفسرين ، وقد جاءت ـ باعتباره من المفسرين المتأخرين ـ[٢٢] كثيرة ومختلفة نوجزها فيما يلي :ـ

قال مجاهد : الصابئون قوم بين المجوس واليهود والنصارى ، ليس لهـــم دين •

وقال ابو العالية ، والربيع بن أنس ، والسدى ، وجابر بن زيد ، والضحاك واسحاق بن راهويه : الصابئون فرقة من اهل الكتاب يقرؤن الزبور[٢٣] ، ولهذا قال ابو حنيفة واسحاق لا بأس بذبائحهم ومناكحتهم •

وروى عن الحسن البصرى انه قال فيهم : انهم كالمجوس ، وفي رواية احرى عنه انه قال : هم قوم يعبدون الملائكة .

وقال ابو جعفر الرازى : بلغني ان الصابئين قوم يعبدون الملائكة ، ويقرؤن الزبور ، ويصلون للقبلة .

وأخبر ابن ابي الزناد ان اباه قال فيهم : هم قوم مما يلي العراق ، وهم يؤمنون بالنبيين كلهم ، ويصومون من كل سنة ثلاثين يوما ، ويصلون الى اليمن كل يوم خمس صلوات .

وسئل وهب بن منبه عن الصابئين فقال : الذى يعرف الله وحده وليست له شريعة يعمل بها ولم يحدث كفرا .

وقال عبدالرحمن بن زيد : الصابئون أهل دين من الاديان كانوا بجزيرة الموصل يقولون : لا اله الا الله وليس لهم عمل ، ولا كتاب ، ولا نبي الا قول لا اله الا الله .

قال : ولم يؤمنوا برسول فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي - ص - واصحابه : هؤلاء الصابئون ، يشبهونهم بهم ، يعني في قوله : لا اله الا الله .

وقال الخليل : هم قوم يشبه دينهم دين النصارى ، الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب ، يزعمون انهم على دين نوح -ع- .

وحكى القرطبي : انهم قوم تركب دينهم بين اليهود والمجوس ، ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم .

وقال ايضا : والذى تحصل من مذهبهم فيما ذكره بعض العلماء : انهم موحدون ، ويعتقدون تأثير النجوم ، وانها فاعلة .

واختار الرازى ان الصابئين قوم يعبدون الكواكب بمعنى ان الله جعلها قبلة للعبادة والدعاء ، او بمعنى ان الله فوض تدبير أمر هذا العالم اليها .

قال : وهذا القول هو المنسوب الى الكشرانيين الذين جاءهم ابراهيم -ع-

رادا عليهم ومبطلا لقولهم •

وبعد ان اورد ابن كثير هذه الآراء وغيرها رجح رأي مجـــاهد ومتابعيه ، ورأى وهب بن منبه وهو : «انهم قوم ليسوا على دين اليهود ، ولا النصـــارى ، ولا المجوس ، ولا المشركين ، وانما هم قوم باقون على فطرتهم ، ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه » •

قال : ولهذا كان المشركون ينبزون من اسلم بالصابىء ، أى انه قد خرج عن سائر اديان اهل الارض اذ ذاك •

وقال الطبرسي في تفسيره(٢٤) :

والصابئون جمع صابىء ، وهو من انتقل الى دين آخر ، وكل خارج من دين كان عليه الى آخر غيره سمي في اللغة صابئا •

قال ابو زيد : صبأ الرجل في دينه يصبأ صبوءا ، اذا كان صابئا وصبأ ناب الصبي يصبأ صبئا اذا طلع ، وصبأت عليهم تصبأ صبئا اذا طلعت عليهم •• فكان معنى الصابىء التارك دينه الذى شرع له ، الى دين غيره ، كما ان الصابىء على القوم تارك لارضه ومنتقل الى سواها ، والدين الذى فارقوه هو تركهـــم التوحيد الى عبادة النجوم او تعظيمها •

قال قتاده : هم قوم معروفون ولهم مذهب يتفردون به ، ومن دينهم عبادة النجوم ، وهم يقرون بالصانع ، وبالمعاد ، وببعض الانبياء ••

ثم أورد آراء كل من مجاهد ، والحسن ، والخليل ، وابن زيد ، التي سبق ذكرها من تفسير ابن كثير(٢٥) •

وقد تفرد سيد قطب في تفسيره(٢٦) برأي مخالف لكل الآراء السابقـــة حيث قال : « والصابئون» : الارجح انهم تلك الطائفة من مشركي العرب قبـــل البعثة ، الذين ساورهم الشك فيما كان عليه قومهم من عبادة الاصنام فبحثـــوا لانفسهم عن عقيدة يرتضونها ، فاهتدوا الى التوحيد •

وقالوا : انهم يتعبدون على الحنيفية الاولى ، ملة ابراهيم ، واعتزلوا عبادة

قومهم دون ان تكون لهم دعوة فيهم .

فقال عنهم المشركون : انهم صبأوا ـ اى مالوا عن دين آبائهم ـ كما كانوا يقولون عن المسلمين بعد ذلك . ومن ثم سموا الصابئة . وهذا القول ارجح من القول بانهم عبدة النجوم كما جاء في بعض التفاسير .

تلك هي مجمل آراء المفسرين في التعريف بالصابئين ، وهي كما ترى متضاربة متناقضة ، لا يستطيع الباحث ان يخرج منها بفكرة واضحة عن حقيقة دين الصابئين الذين عناهم القرآن الكريم ، ولكن الذى يتأمل النص القرآني نفسه مع غض النظر عن آراء المفسرين ، يستطيع ان يستلهم منه ان الصابئة او فريقا منهم لم يكونوا مشركين .

تأمل في قوله تعالى : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ، ان الله يفصل بينهم يوم القيامة : ان الله على كل شيء شهيد » .

تجد ان النص قد فرق بينهم وبين المشركين ، وهذا واضح من عطف «الذين اشركوا» على ما قبله ، وفيهم الصابئون ، والعطف يقتضي المغايرة كما هو معروف في اللغة ، كما انهم ليسوا يهودا ولا نصارى ولا مجوسا للسبب نفسه ، وكذلك ليسوا هم تلك الطائفة من مشركي العرب التي ساورها الشك في عبادة الاصنام ، فبحثوا لانفسهم عن عقيدة يرتضونها ، فاهتدوا الى التوحيد ، لان اول من سن للعرب عبادة الاصنام هو عمر بن لحي سنة ٤٠٠ قبل الاسلام ٢٠٠م[٢٧] والصابئية كدين كانت معروفة قبل الميلاد بزمن طويل[٢٨] نعم هناك فئة من مشركي العرب زهدوا في عبادة الاصنام فتهود بعض ، وتنصر بعض آخر ، وبحث بعض لانفسهم عن عقيدة يرتضونها ، فاهتدوا الى التوحيد ، ملة ابراهيم ودعوة اسماعيل كورقة بن نوفل ، وزهير بن أبي سلمى ، وعبدالله القضاعي .. فالتقوا مع الصابئة الحنفاء[٢٩] وهذا لا يعني ان كل الفرق الدينية التي حملت اسم الصابئة ، او الصابئين هم حنفاء .

وتأمل ايضا في قوله تعالى : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، •
تجد ان الله قد طمأن من آمن بالله ، واليوم الآخر ، وعمل صالحا من الصابئين •

وهذه اشارة واضحة الى ان الصابئة او فريقا منهم ليسوا كفرة وليسوا ملحدين ، وانما هم مؤمنون بالله واليوم الآخر •

فمن هم الصابئة الموحدون الذين عناهم القرآن الكريم ؟ وهل لهم وجود الآن ؟ وما سبب الاختلاف الكبير في اقوال المفسرين ؟ هذا ما سيتضح لنا من ثنايا هذا البحث والبحوث التالية التي ستنشر فيما بعد * •

آراء فقهاء الاسلام
في الصابئة

كما اختلف المفسرون في تفسير كلمة «الصابئين» وفي حقيقة دينهم ، كذلك اختلف الفقهاء في المركز التشريعي للصابئة نتيجة اختلافهم في حقيقة دينهم ، بعد ان فرق الاسلام في المعاملة بين الطوائف الدينية غير الاسلامية التي لها دين سماوى تدين به ، وكتاب منزل تعمل به كاليهود والنصارى ، وبين الطوائف التي ليس لها دين ولا كتاب كعبدة الاوثان ، والكواكب ، والدهرية(٣٠) •

فروى عن ابي حنيفة(٣١) انه عدهم من أهل الكتاب ، وقال ابو يوسف ومحمد(٣٢) : ليسوا من اهل الكتاب •

ووضح ابو الحسن الكرخي(٣٣) سبب اختلاف ابي حنيفة وصاحبيه بقوله : الصابئون الذين هم عند ابي حنيفة من اهل الكتاب انما هم قوم ينتحلون دين المسيح ، ويقرأون الانجيل • واما الصابئون الذين يعبدون الكواكب فانهم ليسوا بأهل كتاب عندهم جميعا •

وروى عن احمد بن حنبل(٣٤) انهم جنس من النصارى ، كما روى عنهم انهم من اليهود ، وقال ابن قدامة المقدسى(٣٥) : ينظر فيهم ، فأن كانوا

يوافقون أحد اهل الكتابين في نبيهم وكتابهم فهم منهم ، والا فليسوا من أهل الكتاب .

وروى عن الحسن البصرى(٣٦) انهم بمنزلة المجوس ، كما روى عنه انهم قوم يعبدون الملائكة . وروى عن الاوزاعي(٣٧) ومالك(٣٨) انهم قوم من المشركين بين اليهود والنصارى ليس لهم كتاب(٣٩) وروى عن جعفر الصادق(٤٠) انهم ليسوا من اهل الكتاب(٤١) .

آراء علماء الملل والنحل والمؤرخين

في الصابئة

ان الاختلاف الكبير الذي وجدناه عند المفسرين والفقهاء في حقيقة دين الصابئة او الصابئين ، نجده كذلك عند علماء الملل والنحل والمؤرخين .

فقد بين لنا الامام فخر الدين الرازى المتوفى سنة ٦٠٦هـ : ان « في الصابئة : قوم يقولون ان مدبر هذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة . فهم عبدة الكواكب . ولما بعث الله ابراهيم -ع- كان الناس على دين الصابئية فاستدل ابراهيم في حدوث الكواكب كما حكى الله تعالى عنه في قوله : « لا احب الآفلين »(٤٢) .

ثم بين لنا الرازى كيف تطورت عقيدة الصابئة من عبادة الكواكب والنجوم مباشرة الى عبادة الهياكل التي اقاموها ، وكانوا يختلفون اليها للعبادة فترة غروب تلك الكواكب والنجوم فقال :

« واعلم ان عبادة الاصنام احدث من هذا الدين لانهم كانوا يعبدون النجوم عند ظهورها ولما ارادوا أن يعبدوها عند غروبها لم يكن لهم بد من ان يصوروا الكواكب صورا ومثلا : فصنعوا اصناما واشتغلوا بعبادتها فظهرت من هنا عبادة الكواكب»(٤٣) .

في هذا النص نجد الرازى قد جعل عبدة الكواكب من الصابئة هم عبدة الاصنام ، في حين نجد الشيخ شمس الدين الدمشقي المتوفي سنة **٧٢٧هـ** ، قد

جعلهم قسمين حيث قال :

ان الصابية قسمان : احدهما القائلون بالهياكل ، وهم عبـــدة الكواكب ، والآخرون القائلون بالاشخاص ، وهم عبدة الاصنام •

أما القائلون بالهياكل فانهم يزعمون انهم اخذوا ذلك عن عاذيمون ، وهو شيت النبي -ع- وعاذيمون اخذه عن اخنوخ ، وهو هرمس الهرامسة (ادريس النبي -ع-) •

واما الآخرون فيزعمون ان الاصنام صور روحانيات الكواكب •

وفي الصابية من اعتقد وجوب «عبادة» الكواكب لدورانها وهم القائلون بالاكوار والادوار • وهؤلاء زعموا ان المعبود واحد وكثير • اما الواحـــد والوحدانية ففي الذات والازل ، واما الكثرة فلأنه يكثر بالاشخاص فـــي رأى العين[٤٤] •

وقد بين لنا الشهرستاني (٤٧٩-٥٤٨هـ) كيف نشأت الصابئية ، والفـرق بينها وبين الحنيفية حيث قال :

وكانت الفرق في زمان ابراهيم الخليل -ع- راجعة الى صنفين : احدهما الصابئة ، والثاني : الحنفاء •

فالصابئة ، كانت تقول : انا نحتاج في معرفة الله - تعالى - ومعرفة طاعتـه واوامره واحكامه الى متوسط ، لكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانيـا لا جسمانيا ، وذلك لزكاء الروحانيات وطهارتها ، وقربها مـــن رب الارباب •

والجسماني بشر مثلنا : يأكل مما نأكل ، ويشرب مما نشرب ، يماثلنا في المادة والصورة • قالوا : « ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون »[٤٥] •

والحنفاء ، كانت تقول : انا نحتاج في المعرفة والطاعة الى متوسط مـــن جنس البشر تكون درجته في الطهـــارة والعصمـــة والتأييـــد والحكمة فوق الروحانيات ، يماثلنا من حيث البشرية ، ويمايزنا من حيث الروحانية ، فيتلقى

الوحي بطرف الروحانية ، ويلقى الى نوع الانسان بطرف البشرية ، وذلك قوله تعالى : « قل : انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد »(٤٦) وقال عز ذكره : « قل : سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا »(٤٧) .

اذن فقد كانت نشأة الصابئة في رأي الشهرستاني نشأة روحية خالصة ولم يكن هناك من فرق بينها وبين دين الحنفاء سوى ان الصابئة ينكرون نبوة أحد من البشر ، ويعتقدون بمتوسط روحاني للهداية والتعليم لان الله لا يخاطب أحدا من البشر في اعتقادهم فخلق الروحانيات اى الملائكة ، ثم تلبست هذه الروحانيات بالكواكب النورانية(٤٨) . واما الاحناف فيدركون معرفة الله ومعرفة طاعته عن طريق من ابتعثهم الله من عباده للاصلاح والهداية والبشارة والنذارة : « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل »(٤٩) ولكن الشهرستاني عاد ليبين ان الصابئة لم تستمر على هذا الاتجاه الروحي الذى كانت عليه في أول عهدها بل انحدر فريق منهم الى عبادة الكواكب وفريق الى عبادة الاصنام .

حيث قال : « ثم لما لم يتطرق للصابئة الاقتصار على الروحانيات البحتة ، والتقرب اليها باعيانها ، والتلقي عنها بذواتها فزعت جماعة الى هياكلها ، وهي السيارات السبع ، وبعض الثوابت .

فصابئة النبط والفرس والروم . مفزعها السيارات . وصابئة الهند : مفزعها الثوابت .. وربما نزلوا عن الهياكل الى الاشخاص التي لا سمع ولا تبصر ، ولا تغني عنهم شيئا . والفرقة الاولى : هم عبدة الكواكب ، والثانية : هم عبدة الاصنام . وكان الخليل مكلفا بكسر المذهبين على الفرقتين ، وتقرير الحنيفية السمحة السهلة » (٥٠) .

اما العلامة ابن خلدون (المتوفى ٨٠٨هـ) فقد عرف الصابئة ، وبين معتقدهم وصلتهم بالاحناف ، ثم ذكر اصنافهم وطوائفهم ، واشار الى معتقد كل طائفة حيث قال :

« ان الصابئة هم القائلون بالهياكل ، والارباب السماوية ، والاصنام الارضية ، وانكار النبوات ، وهم اصناف ، وبينهم وبين الحنفاء مناظرات وحروب

مهلكة ، وتولدت من مذاهبهم الحكمة الملطية ، ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب واصنامهم التي عملت على تمثالها •

اما الحنفاء فهم القائلون بان الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ، ومنها ما وجودها بالفعل ، فما هو بالقوة يحتاج الى ما يوجد بالفعل • ويقرون بنبوة ابراهيم ، وانه منهم ، وهم طوائف منها : الكاظمية اصحاب كاظم بن تارح ،ومن قوله : ان الحق بين شريعة ادريس ، وشريعة نوح ، وشريعة ابراهيم •

ومنها البيدانية اصحاب بيدان الاصغر ، ومن قوله : اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح ، وان النبوة من الاسرار الالهية •

ومنها : القينانية اصحاب قينان بن أرفكشاد ، ويقر بنبوة نوح •

ومنها : اصحاب الهياكل ، ويرون الشمس اله كل اله •

والحرانية:ومن قولهم المعبود واحد بالذات،وكثير بالاشخاص في رأي العيان وهي المدبرات السبع من الكواكب والاشخاص الارضية الخيرة العالمة الفاضلة(٥١)

يتضح مما ذكره العلماء والمؤرخون ان اسم الصابئة او الصابئين ليس خاصا بطائفة معينة ، وانما هو اسم عام يندرج تحته عدة فرق لكل فرقة معتقدها الخاص بها •

وان بعضهم ذكر عقائد الصابئة باجمال ، وبعضهم قد تطرق الى ذكر اسماء تلك الفرق ، وبين ما لكل فرقة من معتقد ، وما تمتاز به من عبادة •

وحاصل ما ذكروه من عقائد فرق الصابئة : انهم جميعا يؤمنون بوجود اله خالق ، وانهم متفقون على وجوب ثلاث صلوات ، والاغتسال من الجنابة ، ومس الميت ، وعلى تحريم لحم الخنزير ، والجزور ، والحمام ، وما له مخلب من الطير ، والسكر والاختتان •

وأمروا بالتزويج بولي وشهود ، ونهوا عن الجمع بين امرأتين(٥٢) وعن الطلاق الا بحكم حاكم شرعي(٥٣) •

ولكنهم افترقوا فيما عدا ذلك :

ففريق منهم قد غالى في الاعتماد على الروحانيات «الملائكة» فاعتبروهم

وسطاء وشفعاء بينهم وبين الذات العلية ، وسمي هؤلاء «اصحاب الروحانيات» •

وفريق آخر قد غالوا في الاعتماد على هياكل الروحانيات ، فاعتبروها آلهة وارباب ، وجعلوا الله ـ تعالى ـ رب الارباب ، واعتقدوا ان التقرب الى الهياكل تقرب الى الروحانيات ، وان التقرب الى الروحانيات تقرب الى رب الارباب ، وسمي هؤلاء «اصحاب الهياكل» •

وفريق ثالث قد انحدروا الى عبادة الاصنام التي صوروها على صور الهياكل ، واتخذوها وسيلة الى الهيكل ، التي هي وسيلة الى الروحانيات ، التي هي بدورها وسيلة الى الله ـ تعالى ـ وسمي هؤلاء «اصحاب الاشخاص» •

وفريق رابع قد عبدوا الكواكب باعتبارها هي المدبرة للعالم السفلي واعتقدوا ان الله واحد في ذاته ، متكثر بالاشخاص في رأى العين لانه يظهر في الكواكب السبعة(٥٤) ، ويتشخص باشخاصها • وسمي هؤلاء « اصحاب الحلول » وعرفوا بالحرنانية(٥٥) •

فرق الصابئـــة :

[illegible]

١ ـ اصحاب الروحانيات •
٢ ـ اصحاب الهياكل •
٣ ـ اصحاب الاشخاص •
٤ ـ اصحاب الحلول •

وسأقصر البحث بعد ذلك على الفرقة الاولى لانها اهم فرق الصابئة ، واقربها الى الصابئة الاقدمين ، ولعلها هي الاصل الذى تفرع عنه باقي فرقهم ، ولان من المرجح انها هي الفرقة المعاصرة «المندائيون» التي يعيش اصحابها اليوم في العراق وايران •

ويرى بعض الباحثين انها الفرقة المشار اليها في القرآن(٥٦) •

واما الفرق الاخرى فلم يعد لها وجود ، ولكن قبل قصر البحث على فرقة ا«المندائية» لابد من الحديث عن فرقة «الحرانية» لانها آخر الفرق الاخرى انقراضا(٥٧) وربما كان بينها وبين (المندائية) نوع تأثر وتأثير ، ثم لما احتلته

هذه الفرقة من أهمية بحكم مبادئها الدينية ، ولما خرج من بين اتباعها من علماء(٥٨) لهذا لابد من التعريف بهذه الفرقة حتى نستطيع الموازنة بين عقائدهم وعقائد المندائية ، ونتبين ما يخص كل فريق من معتقد لان كثيرا من الباحثين خلطوا بين عقائد الفرقتين ، ونسبوا لكل منهما ما تعتقده الاخرى ، وحتى نتبين مدى صدق «المندائية» في نفي عبادة الكواكب عن انفسهم ، ونسبتها الى «الحرانيين»(٥٩) .

الصابئـة الحرانيـة (٦٠)

اشتهرت مدينة حران في تاريخها كله بانها مقر عبادة «سن» الاله القمر الذي زين معبده اكثر من ملك من ملوك الآشوريين ، ولم تتغير الاحوال في المدينة على اثر انتهاء سلطان الكلدانيين وقيام دولة الفرس وقد استقر في شمال الجزيرة منذ عهد الاسكندر عدد كبير من المقدونيين فعرفت هذه الناحية بأسم «مقدونيا» واطلق على الالهة التي تعبد في حران اسماء يونانية .. وعامل اباطرة الرومان الاولون اهل حران معاملة سمحة ، ولم تبذل الجهود للقضاء على دين أهلها الا بعد ان اصبحت النصرانية دين الدولة ، واعتبر آباء الكنيسة حران مدينة وثنية ، ولكن تلك الجهود لم تحقق اهدافها وبقيت حران على دينها حتى بعد ان دخلت في حكم الدولة الاسلامية ، الا ان اهلها اضطهدوا اضطهادا شديدا في ايام الرشيد ، وكانت سنة ٨٣٠م هي السنة التي خير المأمون فيها الحرانيين بين الاسلام أو اي دين من الاديان التي ورد ذكرها في القرآن ، وبين القتل عن آخرهم ، فزعموا انهم من الصابئة .

وقد روى ابن النديم المتوفي ٣٨٥هـ قصة المأمون مع الحرانيين ، وفيها كثير من الامور التي تكشف عن عاداتهم وتقاليدهم وحقيقة دينهم ، ووضح من خلالها انهم لم يكونوا في بدء امرهم صابئة حيث قال : ان المأمون اجتاز في آخر ايامه بديار مضر يريد بلاد الروم للغزو ، فتلقاه الناس يدعون له ، وفيهم جماعة من الحرنانيين ، وكان زيهم اذ ذاك لبس الاقبية ، وشعورهم طويلة بوفرات فأنكر المأمون زيهم وقال لهم : من انتم من الذمة !؟

فقالوا : نحن الحرنانية !

فقال : انصارى انتم ؟

قـالوا : لا !

قال لهم : افلكم كتاب أم نبي ؟

فمجمجوا في القول •

فقال لهم : فانتم اذن الزنادقة ، عبدة الاوثان ، واصحاب الرأس في ايـام الرشيد والدى ، وانتم حلال دماؤكم ، لا ذمة لكم !

فقالوا : نحن نؤدى الجزية !

فقال لهم : انما تؤخذ الجزية ممن خالف الاسلام من اهل الأديان الدين ذكرهم الله ـ عزوجل ـ في كتابه ولهم كتاب ، وصالحه المسلمـــون عن ذلك ، فانتم ليس من هؤلاء ولا من هؤلاء فاختاروا الآن احد امرين :

أما ان تنتحلوا دين الاسلام ، او دينا من الاديان التي ذكرها الله في كتابه، والا قتلتكم عن آخركم ، فاني قد انظرتكم الى ان ارجع من سفرتي هذه ، فـان دخلتم في الاسلام أو في دين من هذه الاديان التي ذكرها الله في كتابه ، والا امرت بقتلكم واستيصال شأفتكم •

ورحل المأمون يريد بلاد الروم فغيروا زيهم ، وحلقوا شعورهم ، وتركوا لبس الاقبية ، وتنصر كثير منهم ، ولبسوا زنانير ، واسلم منهم طائفة ، وبقي منهم شرذمة بحالهم •

وجعلوا يحتالون ويضطربون حتى انتدب لهم شيخ من اهل حران فقيـــه فقال لهم :

قد وجدت لكم شيئا تنجون به ، وتسلمون من القتل •• اذا رجع المأمون من سفره فقولوا له : نحن الصابئون • فهذا اسم دين قد ذكره الله ـ جل اسمه ـ في القرآن فانتحلوه ، فانتم تنجون به •

وقضى أن المأمون توفي في سفرته تلك بالبذندون ، وانتحلوا هـذا الاسم منذ ذلك الوقت لانه لم يكن بحران ونواحيها قوم يسمون بالصابه •

فلما اتصل بهم وفاة المأمون ، ارتد اكثر من كان تنصر منهم ، ورجع الى

الحرانية ، وطولوا شعورهم حسب ما كانوا عليه قبل مرور المأمون بهم على انهم صابئون •• ومن اسلم منهم لم يمكنه الارتداد خوفا من ان يقتل فاقاموا متسترين بالاسلام •

ثم بين ابن النديم انه لا يزال في حران كثير من الاسر بعض اهلها حرنانيون وبعضهم مسلمون ، وبعضهم نصارى حيث قال :

وبحران منازل كثيرة •• بعض اهلها حرنانية ممن كان اقام على دينه في ايام المأمون ، وبعضهم مسلمون ، وبعضهم نصارى ، ممن كان دخل في الاسلام وتنصر في ذلك الوقت الى هذه الغاية مثل قوم يقال لهم بنو ابلوط ، وبنو فيطران وغيرهم مشهورين بحران[٦١] •

هذا ما قاله ابن النديم عن صابئة حران ، وقد نقل كلامه هذا كل من تأخر عنه من الباحثين ، واكتفى عدد كبير منهم به ولم يحاولوا ان يناقشوه ، ولم يفرقوا بين الصابئة الحقيقيين الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم ، وبين الحرانيين الذين انتحلوا اسم الصابئة انتحالا لينجوا من القتل ، وينعموا بالسماحة التي اظهرها القرآن لاهل الاديان الكتابية ، ويتمتعوا بالحقوق التي منحها الاسلام للصابئة كأهل دين •

وقد علق احد الباحثين المعاصرين[٦٢] على النص الذى اثبته ابن النديم بقوله : « والذى يظهر من اسئلة المأمون لهؤلاء القوم الذين صادفهم في سفره ، والذين لم يكن على علم بهم ، مع ما كان عليه من سعة العلم ، وواسع المعرفة ، والاطلاع على مختلف الاديان والنحل ، حيث كان يجتمع في مجلسه العلمي رؤساء المذاهب والاديان على اختلافها ـ انهم لم يكونوا في بدء الامر صابئة ، وليس لهم علاقة بالصابئة الذين ورد ذكرهم في القرآن •

يدلنا على ذلك انهم فكروا في الامر مليا ، وانهم اضطروا الى ان يستشيروا فقهاء حران ، وعلماءها ، وشيوخها في الامر ، فلو انهم من فرق الصابئة لما اشكل هذا الامر عليهم ، ولما احتاجوا الى ان ينتحلوا هذا الاسم انتحالا •

وكانت وفاة المأمون في عام ٢١٨هـ (آب ٨٣٣م) فيكون الحرانيون قد انتحلوا

هذا الاسم من ذلك الوقت ، ولم يكن بحران قوم يسمون او يعرفون بالصابئة قبل هذا العام .

على اننا نعرف من تاريخ الصابئة الحاليين ، وهم اقرب الى الصابئة الاقدمين من غيرهم ، انهم يعيشون على ضفاف الانهر : كدجلة والفرات وشط العرب وكارون ، وانه لا اثر لديانة الصابئة في حران ، ولا معبد مقدس لهم هناك ، وما شوهد من طقوسهم الدينية ، وطرز معيشتهم ، وعبادتهم وانتسابهم الى الارض التي يسكنونها دون العبادة التي يعبدونها .

كل ذلك يدلنا على ان «الحرانية» دين قديم اراد اصحابه الابقاء عليه فانتحلوا له اسم «الصابئة» انتحالا .

عقائد الحرانية :

كل من كتب في الملل والنحل وتاريخ الاديان قرر ان الحرانية فرقة وثنية[٦٣] وانهم كانوا يقولون : ان صانع هذا العالم ومصوره ومدبره ونافعه وضاره هي الكواكب السبعة[٦٤] .

ولم يفت المؤرخون ذكر اسماء واشكال هياكلهم ، واوثانهم ، ولون حليها والمادة التي صنعت منها ، وطبيعة الاضاحي التي تختلف باختلاف السيارات[٦٥] .

وقد بين لنا الشهرستاني عقائد الصابئة الحرانية في الصانع ـ تعالى ـ وصنعه وابداعه ، وحلوله او تشخصه ، والتناسخ او القيامة ، والثواب والعقاب[٦٦] .

آ ـ عقيدتهم في الصانع :

قالوا : ان الصانع المعبود واحد وكثير .

اما واحد ففي الذات ، والاول ، والاصل ، والازل .

واما كثير فلانه يتكثر بالاشخاص في رأى العين ، وهي المدبرات السبعة ، والاشخاص الارضية الخيرة ، العالمة ، الفاضلة ، فانه يظهر بها ويتشخص باشخاصها ، ولا تبطل وحدته في ذاته .

ب ـ عقيدتهم في كيفية حلول الصانع أو تشخصه :

وربما يكون ذلك بحلول ذاته ، وربما يكون بحلول جزء من ذاته ، على قدر استعداد مزاج الشخص ، وربما قالوا : انما تشخص بالهياكل السماوية كلها وهو واحد ، وانما يظهر فعله في واحد واحد بقدر آثاره فيه ، وتشخصه بـــــه •

فكأن الهياكل السبعة اعضاؤه السبعة • وكـــأن اعضاءنا السبعة هياكله السبعة فيها يظهر فينطق بلسننا ، ويجيء ويذهب بأرجلنا ، ويفعل بجوارحنا •

ج ـ عقيدتهم في صنعه وابداعه :

« قالوا : هو ابدع الفلك وجميع ما فيه من الاجرام والكواكب ، وجعلها مدبرات هذا العالم ، وهم الآباء ، والعناصر أمهات ، والمركبات مواليد ، والآباء احياء ناطقون ، يؤدون الآثار الى العناصر • فتقبلها العناصر في ارحامها ، فيحصل من ذلك المواليد • ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوهـــا دون كدرها • ويحصل له مزاج كامل الاستعداد ، فيتشخص الاله به في العالم •

وزعموا ان الله ـ تعالى ـ اجل من ان يخلق الشرور والقبائح والاقـذار والخنافس والحيات والعقارب • بل هي كلها واقعة ضرورة عن اتصـــالات الكواكب سعادة ونحوسة ، واجتماعات العناصر صفوة وكدورة •

فما كان من سعد وخير وصفو ، فهو المقصود مـــن الفطرة ، فينسب الى الباري تعالى •

وما كان من نحوسة ، وشر وكدر ، فهو الواقـع ضرورة فلا ينسب اليه ، بل هي اما اتفاقيات وضرورات ، واما مستندة الى اصل الشرور والاتصـــال المذموم •

د ـ عقيدتهم في التناسخ او القيامة :

قالوا : «ثم ان طبيعة الكل تحدث في كل اقليم من الاقاليم المسكونة عـلى رأس كل ستة وثلاثين الف سنة واربعمائة وخمس وعشرين سنة : زوجين من كل نوع من اجناس الحيوانات ذكرا وانثى ، من الانسان وغـــيره فيبقى ذلك

النوع تلك المدة ، ثم اذا انقضى الدور بتمامه انقطعت الانواع : نسلها وتوالدها، فيبتدىء دور آخر ، ويحدث قرن آخر من الانسان والحيوان ، والنبت ، وكذلك ابد الدهر .

قالوا : وهذه هي القيامة الموعودة على لسان الانبياء -ع- والا فلا دار سوى هذه الدار : « وما يهلكنا الا الدهر »(٦٧) .

ولا يتصور احياء الموتى ، وبعث من في القبور : « ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون !؟ هيهات هيهات لما توعدون »(٦٨) وهم الذين اخبر التنزيل عنهم بهذه المقالة .

قالوا : والثواب والعقاب في هذه الدار ، لا في دار اخرى ، لا عمل فيها والاعمال التي نحن فيها انما هي أجزية على اعمال سلفت منا في الادوار الماضية . فالراحة والسرور ، والفرح والدعة التي نجدها هي مرتبة على اعمال البر التي سلفت منا في الادوار الماضية .

والغم والحزن ، والضنك والكلفة التي نجدها هي مرتبة على اعمال الفجور التي سبقت منا ، وكذا كان في الاول ، وكذا يكون في الآخر .

و ـ عقيدتهم في النبوة :

والحرانيون ينكرون نبوة احد من البشر ، ولكنهم اذا ما سئلوا من اين جاءوا بعقائدهم تلك !؟ ادعوا اخذها عن أربعة انبياء : عاذيمون «شيت» «هرمس» «ادريس» واعيانا واذاى .

قالت السيدة سنية قراعة :

اما الصابئة من عبدة الكواكب والاصنام فعندما دعاهم ابراهيم الى دين الحنيفية ، اتخذوا من دراسة ادريس للكواكب ومعرفته لبروجها وتنقلاتها ، ومدلول هذه التنقلات ، وارتباطه باحوال الجو ، وما يتبعها ، واتباعهم لهذه الدراسة اتباعا بلغ حد التقديس ثم العبادة ، عذرا ينتحلونه مدعين في ذلك انهم يتبعون تعليم ادريس النبي .. وقامت مجادلات بين الحنيفية والصابئة ، ظهر منها كذب ادعائهم على ادريس(٦٩) .

هوامش البحـــث ومصادره

اولا : الهوامشــ

(١) لسان العرب مادة «صبأ» ٠

(٢) البقرة /٦٢ والحج/١٧ ٠

(٣) بابدال الهمزة واوا لان العرب كانوا لا يلفظون الهمزة ٠

(٤) بغير همز كانه جمع الصابى كقاض وقضاة ، وغاز وغزاة ٠

(٥) المصباح المنير مادة «صبأ» ٠

(٦) من مقالة للقس صموئيل زويمر فى مجلة المقتطف ج ٢٣ص٨٧ لسنة ١٨٩٩ نقلا عن كتاب «الصابئون» لعبدالرزاق الحسنى ص٢١ ٠

(٧) انظر دائرة المعارف الاسلامية ج ١٤ ص٨٨ مادة «الصابى» ٠

(٨) انظر الصابئون ص ٢١ للحسنى والصابئة المندائيون ج ١ ص ٩٥٨ الليدى دروار ، ترجمة نعيم بدوى وغضبان رومى ، وابو الانبياء للعقاد ص ١١٢ ٠

(٩) يتكلم الصابئة الحاليون اللغة المندائية وهي لغة سامية من السريانيـــة ولكن حروفها غير الحروف السريانية ، ونحوها وصرفها مستقلان ، وكانت مشهورة في قديم الزمان ، ولا يوجد بين افراد الصابئة اليوم مـــن يتقن كتابة هذه اللغة الا نفر قليل لان رجال دينهم يحرصون على عدم ايقـــاف ابناء الطائفة على اسرار الديانة حتى لا يفلت الامر من ايديهم ، امـــا لغة المعاملات والمخاطبة مع الناس فهي اللغة العربية ٠

(١٠) انظر الصابئة المندائيون ص٨ ٠

(١١) ميسان او العمارة احدى محافظات العراق الجنوبية ، ولا تزال تلك المحافظة موطن سكنى الصابئة الرئيسة حتى يومنا هذا ٠

(١٢) الفهرست ص٤٧٧ ٠

(١٣) تعني كلمة مندايي باللغة الآرامية «العارف» من الفعل «مدعا» اى عرف او علم (تاريخ الادب السرياني للدكتور مراد كامل) نقلا عن الصابئـــة المندائيون ص ٨ ٠

(١٤) ابو الانبياء ص ١١٢ ٠

(١٥) غضبان رومى / تعاليم دينية لابناء الصابئة ص١٤ ٠

(١٦) وقالت الليدى دراور في كتابها الصابئة المندائيـــون جـ١ ص٣٩ : « ان التسمية الاكثر رسمية لجنسهم ودينهم والتي يستعملونها فيما بينهم هي «مندائي» او المندائيون ، وقال مترجما الكتاب في مقدمته وهما من ابنـــاء

الصابئة : «اسم» الصابئين كأسم لهذه الطائفة غير معروف عندهم دينيا فهم يعرفون انفسهم باسم «مندايي» .

(١٧) ورد ذكر الصابئين في ثلاث آيات من القرآن الكريم وهي :ـ
١ ـ « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم والآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » البقرة/٦٢ .

٢ ـ « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » المائدة/٦٩ .

٣ ـ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد » الحج/١٧ .

(١٨) انظر مقدمة كتاب الصابئة المندائيون ص٨ وهي لاثنين من ابناء الصابئة .
(١٩) انظر الصابئة المندائيون ص٤١ .

(٢٠) ترجع كثرة الاختلافات حول حقيقة دين الصابئة الى عدة اسباب اهمها :ـ
١ ـ ان رجال الدين الصابئي لا يقرون علنية الدين لان ذلك يتعارض وباطنيته وحتى يبقى تفسيره وقفا عليهم .
٢ ـ قلة من يعرف لغة كتبهم الدينية لانها مكتوبة باللغة المندائية ، وهي احدى فروع اللغة الآرامية ، قريبة من السريانية .
٣ ـ انطواء الصابئة على انفسهم ، وعدم مخالطتهم لغيرهم .
٤ ـ كون ديانتهم ليست ديانة تبشيرية .

(٢١) تفسير القرآن العظيم ، انظر جـ١ ص١٠٤ .
(٢٢) ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ .

(٢٣) المزامير : عدة ابواب من التوراة ، ينسب ٧٣ منها الى داود ـع ـ ولذلك عرفت بمزامير داود ، وقد وردت في القرآن الكريم بلفظ الزبور قال تعالى : « وآتينا داود زبورا » النساء/١٦٣ .

(٢٤) مجمع البيان في تفسير القرآن جـ١ ص١٢٦ .
(٢٥) انظر المصدر السابق وتفسير ابن كثير جـ١ ص١٠٤ .
(٢٦) في ظلال القرآن جـ١ ص٩٤ .

(٢٧) انظر كتاب الاصنام لابن الكلبي ص٦،٨ تحقيق احمد زكي ، والدين

المقارن لابى الفيض المنوفى ص ١٤٦ ٠

(٢٨) سياتي بيان ذلك عند الحديث عن اصل الصابئة ٠

(٢٩) الحنفاء جمع حنيف وهو المؤمن باله واحد ، والحنيفية ملة ابراهيم عليه السلام « وقالوا : كونوا هودا او نصارى تهتدوا ، قل : بل ملة ابراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين » البقرة/١٣٥ ٠

* سينشر لى فى العدد القادم من مجلة المورد بحث بعنوان « اصحاب الروحانيات او الصابئة المندائيون» وبحث آخر بعنوان «الصابئون » فى العدد القادم من مجلة الرابطة الادبية التى تصدر فى النجف ، وبحث ثالث بعنوان «الصابئون فى القرآن الكريم» فى مجلة البيان التى تصدر فى الكويت ٠

(٣٠) الدهرية او الدهريون هم الذين ينكرون وجود الله ، وينكرون الخلق ، ويردون كل ما يحدث في العالم الى فعل القوانين الطبيعية ، وقد عبر القرآن الكريم عن فلسفتهم بقوله ــ تعالى ــ : « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » الجاثية/٢٤ ٠

(٣١) هو النعمان بن ثابت الكوفي صاحب المذهب الحنفي (٨٠ــ١٥٠هـ) ٠

(٣٢) ابو يوسف ومحمد صاحبا ابي حنيفة ، وابو يوسف هو يعقوب بن ابراهيم الانصارى (١١٣ــ١٢٨هـ) كان من اصحاب الحديث ، ثم غلب عليه الرأى ، أخذ الفقه عن ابن ابي ليلى ثم عن ابي حنيفة ، أما محمد فهو محمد بن الحسن الشيباني (١٢٩ــ١٨٧هـ) ٠

(٣٣) ابو الحسن الكرخي هو عبيدالله بن الحسين بن دلال بن دلهم احد فقهاء الاحناف ٠

(٣٤) احمد بن حنبل (١٦٤ــ٢٤١هـ) صاحب المذهب الحنبلي ومن ائمة الحديث ٠

(٣٥) هو عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي (٥٤١ ــ ٦٢٠ هـ) ٠

(٣٦) هو الحسن بن يسار من فقهاء التابعين وشيخ اهل البصرة توفى سنة ١١٠هـ

(٣٧) الاوزاعي هو ابو عمرو عبدالرحمن بن عمرو الشامي (٨٨ــ١٥٧ هـ) كان امام أهل الشام في عصره ٠

(٣٨) هو مالك بن انس صاحب المذهب المالكي (٩٣ــ١٧٩هـ) ٠

(٣٩) انظر احكام القرآن للجصاص جـ٢ ص٣٢٨ وجـ٣ ص٩١ واحكام الذميين والمستأمنين ص١٣ للدكتور عبدالكريم زيدان ٠

(٤٠) جعفر الصادق ابن محمد الباقر صاحب المذهب الجعفرى (٨٣ــ١٤٨هـ) من ائمة آل بيت الرسول ــص ــ ٠

(٤١) انظر مجمع البيان للطبرسي جـ١ ص١٢٦ ٠

(٤٢) الانعـــام/٧٦ ·

(٤٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٩٠ مراجعة وتحرير ، علي ســـامي النشار نقلا عن محاضرات في الفلسفة الاسلامية ص٤٦ للدكتور يحيى هويدي

(٤٤) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص٤٠ نقلا عن كتاب الصابئون ص١٢ للحسني ·

(٤٥) المؤمنون / ٣٤ ·

(٤٦) الكهف / ١١٠ ·

(٤٧) الاشراء / ٩٣ ·

(٤٨) انظر ابو الانبياء ص١١٠ ·

(٤٩) النساء /١٦٥ ·

(٥٠) الملل والنحل جـ٢ ص٣٥،٣٦ ·

(٥١) نقلا عن كتاب الصابئون ص١٣ للحسني ·

(٥٢) يبدو ان النهي عن الجمع بين امرأتين فاكثر في آن واحد عند الصابئـة ليس للتحريم وانما للكراهة فقط ، لان كثيرا من المعاصرين ومن رجـــال الدين بالذات يجمعون بين اكثر من امرأة ، بل لقد لاحظت الليدى دراور التي قامت بدراسة ميدانية لصابئة العراق وايران المعاصرين ان اكثـــر علمائهم كانوا متزوجين باثنتين فاكثر في الوقت نفسه ، انظر الصابئـــة المندائيون جـ١ ص١١٧ ·

(٥٣) انظر الملل والنحل للشهرستاني جـ٢ ص١٦٥ والصابئون للحسني ص٢٧ وعلم الاجتماع الديني للخشاب ص٢٩٨ ·

(٥٤) وهي الطوالع : الشمس والقمر والمريخ والمشترى وزحل وعطارد والزهرة·

(٥٥) نسبة الى مدينة «حران» على غير قياس ، والقياس «الحرانية» وســـيأتي التعريف بحران واهلها ·

(٥٦) انظر نعيم بدوى وغضبان رومى فى مقدمتها لكتاب الصابئــــة المندائيون ص١٢ ودائرة المعارف الاسلامية جـ١٤ ص٨٩ ·

(٥٧) خربت مدينة حران عام ١٠٨٢ م حيث لم يبق منها غير الهيكل العظيم للاله القمر ، وزارها ابن جبير عام ١١٨٣م ووجد ابو الفداء عام ١٣٣٢م فـــي محلها قرية مهدمة · انظر دائرة المعارف الاسلامية جـ٧ ص٣٥٥ وجـ١٤ ص ٩١ ·

(٥٨) من هؤلاء العلماء : هلال بن ابراهيم بن زهرون وكان طبيبا ماهرا فـــي خدمة الامير توزون توفي عام ٣٢٤ هـ وثابت بن ابراهيم بن زهرون (٢٨٣ ـ٣٦٥هـ) وكان طبيبا ايضا وابو اسحاق ابراهيم بن هـــلال بن زهرون

(٣١٣ـ٣٨٤هـ) كان ماهرا كشأن افراد اسرته في الطب والفلك والرياضيات والمحسن بن ابراهيم «ابو علي» وهو الذى نقل الينا كتب سنان بن ثابت بن قرة • وهلال بن المحسن (٣٥٩ـ٤٤٨هـ) وهو حفيد ابراهيم بن هلال ، وامه اخت الطبيب والمؤرخ ثابت بن سنان بن قرة ، وكان هلال أول من خرج من افراد اسرته عن دينه القديم ودخل في الاسلام ٣٩٩هـ ، وثابت بن قرة بن زهرون (٨٣٦ـ٩٠١م) وكان عالما بالرياضة والطبيعة والفلسفة ، وكان لثابت مقام رفيع في بلاط المعتضد انتفع به الصابئة في حران وغيرها من البلدان • انظر دائرة المعارف الاسلامية جـ١٤ ص٩١ •

(٥٩) انظر مقدمة كتاب الصابئة المندائيون ص١٧ حيث جاء فيها : ان الكثيرين من الحرانيين الصابئين ، والصابئين الحقيقيين قد عملوا في مقر الخلافة العباسية كمترجمين واطباء وفلكيين ، فليس بغريب والحالة هذه ان يخلط المؤرخون العرب المسلمون حين يتحدثون عن دين الصابئين ، بين صابئة حران وغيرها من البلدان • انظر دائرة المعارف الاسلامية جـ ١٤ ص ٩١•

(٦٠) حران : مدينة قديمة لا تزال معروفة باسمها القديم ، وموقعها في الشمال الشرقي من بلاد ما بين النهرين في جوار الحدود السورية التركية داخل حدود تركيا على منابع نهر البليخ ، احد روافد الفرات العليا ، تقع على بعد ٤٠كم الى الجنوب الشرقي من اورفه ، وزهاء ٨٠كم من مصب البليخ في نهر الفرات ، كانت مركزا هاما على الطرق التجارية الرئيسة بين العراق وسوريا وفلسطين ، وقد اشتهرت فى كونها مركزا لعبادة الاله القمر «الاله سن» وهي المدينة التي توجه اليها ابراهيم الخليل ـعـ بعد خروجه من أور الكلدانيين وذهب منها الى كنعان ، فتحها عياض بن غانم سنة ٦٣٩م في خلافة عمر بن الخطاب ، وكانت وقتئذ قصبة ديار مضر ، وكانت المقام المختار لمروان آخر الخلفاء الامويين (٧٤٤ـ٧٥٠م) وقد وصف المقدسى حران حوالي القرن العاشر بانها مدينة جميلة تحميها قلعة مبنية من الحجر المنحوت ، وكانت تعرف بسلطان صلاح الدين عندما زارها ابن جبير عام ١١٨٤م كما كان اهلها مشهورين باكرام الغريب ، وما ان حل عهد ابي الفداء (المتوفي ١٣٣٢م) حتى كانت المدينة قد ذهب ريحها ، وتشير الى موقعها اليوم قرية مبنية من اكواخ ، واطلال مباني قديمة كانت مشيدة من البازلت ، انظر كتاب العرب واليهود للدكتور احمد سوسه ص ٤٦٦ ودائرة المعارف الاسلامية جـ٧ ص٣٥٥ وجـ١٤ ص٩٠ •

(٦١) الفهرست ص٣٢٠ •

(٦٢) السيد عبدالرزاق الحسني/الصابئون ص٣١/٣٢ •

(٦٣) انظر دائرة المعارف الاسلامية جـ٧ ص ٣٥٥،٣٥٤ ومقدمة الصابئة المندائيون ص١٣ ٠

(٦٤) انظر التمهيد للباقلانى ص٤٨ ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازى ص٩٠ ٠

(٦٥) انظر دائرة المعارف الاسلامية جـ٤ ص٩٠ والملل والنحل للشهرستاني وقد ذكر في جـ٢ ص١١٥ عددا من اسماء واشكال هياكلهم حيث قال :

واما الهياكل التي بناها الصابئة على اسماء الجواهر العقلية الروحانية ، واشكال الكواكب السماوية ٠

فمنها : هيكل العلة الاولى ، ودونها هيكل العقل ، وهيكل السياسة ، وهيكل الصورة ، وهيكل النفس ، وكانت مدورات الشكل ٠

وهيكل زحل مسدس ، وهيكل المشترى مثلث ، وهيكل المريخ مربع مستطيل ، وهيكل الشمس مربع ، وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع ، وهيكل عطارد مثلث في جوف مربع مستطيل ، وهيكل القمر مثمن ٠

(٦٦) الملل والنحل جـ٢ ص١١٢ـ١١٥ ٠

(٦٧) الجاثية/٢٤ ٠

(٦٨) المؤمنون/٣٦،٣٥

(٦٩) الرسالات الكبرى ص٣٣ ٠

مرتبة حسب الرجوع اليها

ثانيـــا : المصــادر

(١) القرآن الـكريم ٠

(٢) لسان العرب / الفيروز ابادى / مادة «صبأ» ٠

(٣) المصباح المنير / الفيومي / مادة «صبأ» ٠

(٤) الصابئون / السيد عبدالرزاق الحسني / الطبعة الرابعة ٠

(٥) دائرة المعارف الاسلامية نقلها الى العربية محمد ثابت الفندى وآخرون طبعه سنة ١٩٣٣ ٠

(٦) الصابئة المندائيون / الليدى دراور / ترجمة نعيم بدوى وغضبان رومي / مطبعة الازهر : بغداد ١٩٦٩م ٠

(٧) الفهرست / ابن النديم / نسخة مصورة عن طبعة لايبزك ١٨٧٢م/نشر مكتبة خياط بيروت ١٩٦٤م ٠

(٨) ابو الانبياء /العقاد/كتاب اليوم ١٩٥٣م ٠

(٩) تعاليم دينية لابناء الصابئة / غضبان رومي / مطبعة دار الجاحظ بغداد سنة ١٩٧٢ ٠

(١٠) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير / دار احياء التراث العربي / بيروت ٠

(١١) مجمع البيان فى تفسير القرآن / الطبرسى / دار احياء التراث العربى / بيروت ٠

(١٢) في ظلال القرآن / سيد قطب/ دار احياء التراث العربي / بيروت عام١٩٦٧م

(١٣) كتاب الاصنام / ابن الكلبي / تحقيق الاستاذ احمد زكى / نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٢٤م ٠

(١٤) الدين المقارن / محمود ابو الفيض المنوفي الحسيني/ القاهرة ٠

(١٥) الملل والنحل / الشهرستاني / تحقيق الاستاذ عبدالعزيز الوكيل / مؤسسة الحلبي / القاهرة ٠

(١٦) علم الاجتماع الديني / د٠ احمد الخشاب / مكتبة القاهرة الحديثة ٠

(١٧) محاضرات في الفلسفة الاسلامية / يحيى هويدى / الطبعة الاولى ١٩٦٦م ٠

(١٨) الرسائل الكبرى / سنية قراعة / دار مطابع الشعب / القاهرة ٠